بنيتي – سألتك الحق لا تطرحي بفؤادك الا بين يدي شاب يكون مصدر إسعاد نفسك كما تودين منه ان يكون قرة عينك و بهجة نفسك

حنين بادير

الأم

لا ينكر احد ان الطفل عند ما يخرج من عالم الغيب تكون مرآة نفسه خالية من جميع الصور بعيدة عن جميع الشوائب الاخلاقية والمعائب النفسية وقابلة لان ترسم كل صورة عرضت اليها على علاتها ولكل من هذه الصور خواص وآثار تؤثر على وجدان الطفل عند ما يشب وتسوقه رغم أنفه الى الوجهة التي تهيئها له . فما الجبن والشجاعة ، وما الكرم والبخل ، وما البشاشة والعبوس ، وما حب الانسانية وكراهة البشر الخ . من الفضائل والرذائل في الانسان الاّ آثار تلك الصورة التي ارتسمت في عقله لما كان صغيراً لا يميز بين الخير والشر ولذلك اعتاد نابليون ان يقول « مستقبل الطفل يتوقف على امه » وقد نسب كل عظمته لأمه لانها علمته كيف يكون قوي الارادة و بثت فيه روح الحزم والعزم والبسالة والاقدام وفي حديث له مع مدام كمبان قال « نظامات التعليم القديمة عقيمة سقيمة لا تفيد فما ذا يعوز الشعب حتى يتهذب و يرتقي » فأجابته مدام كمبان على الفور قائلة « امهات » فاندهش وقال « ها كم كلمة جمعت في معانيها وشمل مغزاها نظام التعليم كله فليكن دأبك تعليم الامهات كيف يربين اولادهن »

ومن الحكم المأثورة ان التي تهز سرير الطفل بيمينها تهز العالم بيسارها لانها هي التي في امكانها انارة العقول وارشادها لخيرها وقيادتها الى العلى حيث تجد غذاءً سماوياً . الطفل في الصغر عبارة عن صحيفة بيضاء في يد أمه تكتب فيها ما تشاء

ونحن لا نعلم منهم في اكثر الاحوال الا الاسم واللقب » فالى هؤلاء اسوق رجائي ان يخلعن رداء الجبن الممقوت ، وان قليلاً من الشجاعة عند هذه المواقف يكفي لضمانة المستقبل

« المعرب »

ولقد صدقت أم نابليون اذ قالت « ان عرش الأمومة افضل من عروش الملوك » . لما ابنها صار صاحب التاج الامبراطوري مدّ لها يده لتقبلها فردتها له باشمئزاز قائلة « واجب عليك ان تقبل يد تلك التي وهبتك الحياة » .

فلا غرو اذا قلنا ان الأم اشرف اعمال الطبيعة ومسئوليتها اكبر من مسئولية الذين عليهم تدبير مهام الممالك والسعي في رفع شأنها . وان العالم مدينون لها بعقول نوابغه سواء كانوا في السياسة او في العلوم او في الاختراعات او غيرها

كما ان الحروف التي تنقش على قشر الاشجار تتسع وتكبر كما كبرت الاشجار هكذا المبادىء والافكار التي تغرسها الأم في تربة عقل مولودها تنمو وتكبر كلما تقدم في الايام . يقال ان السر «ولتر سكوت» مال الى صناعة الشعر وتحبير القصائد لانهُ اعتاد في صغره ان يسمع أمه وجدّته تسردان القصائد الجميلة. و«جوت» شاعر الألمان مديون لأمه بشدة ذكائهِ وسجاياه العظيمة لان تأثيرها كان كبيراً ونفوذها عظيماً على الاطفال. وكان لها مقدرة على ابعاث روح حب العمل فيهم وتعليمهم علم الحياة وماذلك الاّ لانها وضعت شطري الزمان وجاهدت مع الدهر وغالبتهُ. «وجوت» لم يصل الى ماوصل اليهِ الاّ بفضل امه حتى قال عنها بعد موتها « لقد كانت تستحق الحياة » وهو حفظ لها هذا الجميل ولا يقل عنهُ اعترافاً بفضل امه الشاعر «جراي» نصب لها تمثالاً نقش عليهِ «الأم الحنونة والشفوقة نحو أولادها الكثيرين وان الزمان لم يسخط الاّ على واحدٍ منهم فعاش بعدها » وقد كان يوجد في غرفتهِ صندوق فكان لا يراه ولا يذكره الاّ ويتنفس الصعداء لان فيهِ ثياب امه

مرة سألت أم قسيساً متى يجب ان تبتدىء بتربية ابنها البالغ اربع سنوات»؟ فكان الجواب « ان كنتِ يا سيدتي لم تبتدِ بعد فقد اضعتِ اربع سنوات من عمر الطفل لان ابتسامة الأم الاولى للطفل هي اول مراقي التربية » ان ام الشاعر « كوبر »أحسنت استعمال المدة الوجيزة البالغ قدرها ٦ سنوات في تربية ابنها وبثت المبادىء الصالحة فيهِ وكان يقول بعد موتها لا يمضي اسبوع دون ان اذكرها » ولما أهداه ابن عمه صورة والدته قال « هذه الصورة في نظري أجمل وأثمن من كل

شيء وأفضل ان امتلكها من ان تكون لي أحسن جوهرة في التاج الانكليزي لاني أحب والدتي حباً لم تخمد نيرانهُ اثنين وخمسون سنة انقضت على موتها » ومما لا ريب فيهِ انهُ افضل للأم ان تتعب في تربية ابنها وتنال حباً كهذا من ان تترك ابنها تحت رعاية الخدم وهي تنعم على الفراش الوثير لا يهمها شيء غير ملذاتها ومسراتها

قال يوناني « اعهد بتربية ابنك لعبدكِ و بدلاً من العبد يكون لك عبدان ومن الجهة الاخرى ما اسعد الذي تعلمهُ امهُ » لان اماً صالحة افضل من عناية استاذ ومن الخسائر التي لا تعوض ان يحرم الطفل من اهتمام امه .

يعوزني الوقت لو ذكرت امهات النوابغ العظام الذين كان لهم القدح المعلى واليد البيضاء في تقدم العالم السريع ورفع شأن البشرية قاطبة من حالة الهمجية والوحشية الى حالة التمدن والحضارة العمرانية ومن ظلام الفكر الدامس الى نور العقل الزاهي

لا يجب ان الامهات يخدعن انفسهن كثيراً ويفتكرن ان التقاضي عن ذلات اولادهن وغض الطرف عن هفواتهم هو اظهار الحب لهم لان حقيقة هذا العمل معناه خسران نفس الولد وازدياد الرذائل في العالم وتكثير شقاء الانسانية قاطبة

لا يرتاب أحد ان محبة الخالق تفوق كل محبة بشرية ولكن ألم يخطر للبشر ببال ان محبة الله هذه العظيمة لأولاده البشر البائسين انها مزيج من حنان وشفقة غير محدودين وشدة في منتهى الصرامة يرجع اليها عند الحاجة لروح البشر عند توغلهم في الشر . هذا هو انموذج الحب الذي نسعى رغماً عن ضعفنا وقصر بصرنا ان نأتي مثله لأولادنا فمن واجبات الوالدة ان تترجم نموذج الحب هذا الى لغة البشر وتغرس مبادىء هذه العاطفة السماوية في ابنها قبلما يشب على المبادىء السافلة

لا بدَّ من استعمال اللطف والشدة معاً مع الاطفال وان كانت الأم لا توجع رأسها اليوم في تربية ابنها فلا بد ان معاصيه تكسر قلبها في الغد وتسحقهُ سحقة تبعث بها الى القبر قبل حلول الاجل المحتوم . ومن الخطأ ان تتوهم الأم ان ابنها مصنوع من زجاج وتقول له . لا تعمل هذا ولا ذاك خوفاً منها عليه لئلا يكسر

نفسه . ومن المبادىء الراسخة ان لا تسبب ألماً ان لم يكن مانعاً لألم اشد منه وطاءة

يجب على الأم ان تقوم بطلبات ابنها ان كانت لا تغاير العقل وعليها ان تفهمه حق الفهم ان رفضها طلب من طلباته فهو لخير نفسه وصالحه وليس رفضها لتخلص نفسها من التعب فمتى رسخ هذا الفكر في عقله يجب العمل به

الأم النزيهة تعلم ابنها النزاهة وحب الخير للناس كما لنفسه ايضاً واما تلك التي تصرف قوتها ولا تدخر شيئاً في وسعها من مال لتلبية مطالب ابنها تعلمهُ ان ينتظر منها ذلك على الدوام بقطع النظر عما اذا كانت مطالبه عادلة او غير عادلة . وهنا ينبوع كل رذيلة واصل فساد المجتمع الانساني وانحطاط الممالك من عظمتها . ان كانت الأم تستر جسمها بخرقة بالية حتى تشتري لابنها الكسول سترة جديدة او ان كانت تدير دولاب العمل حتى ينام هو على بساط الكسل ولا يستفزه غير اللعب فهي تساعد على فساده ادبياً ومادياً وتنزع منهُ حب العمل وعزة النفس لان صدره مكمن الجبن ويوم يعجز عن الحصول على عيشه يكون عالة على الهيئة الاجتماعية

يعتقد بعض الامهات ان حفظ اولادهن داخل الابواب هو عنوان الحنو الوالدي . والحقيقة ان الواجب يدعوهم للجهاد في العالم الفسيح حيث يمكنهم درس فضيلة الاستقلال الذاتي والاعتماد على النفس واما الحقيقة التي لا ريب فيها ان حب الأم التي تشجع ابنها على الجهاد في معترك الحياة وتدفعهُ الى الامام في كل حال وتعلمهُ ان يفضل وسادة الحجر على وسادة الرياش الناعمة لهو انقى واطهر وأخلص من كل حب سواه

ومما تقدم يتضح لنا ان البيت افضل مدرسة والأم افضل الاساتذة وامرهم في بنيان الاخلاق لان فيه ينال كل انسان حظه من التربية الادبية . وهناك يتشرب المبادىء الصالحة التي تحبب الناس فيه وتقربهم اليه ويكون لهم نبراساً يستضيئون به في ظلام وادي الحياة وهيهات ان يبسم لنا الزمان اذا بقيت الأم في بلادنا ترتع في ظلام الجهل لا تعرف من الحياة غير اسمها ولا يخطر ببالها ابداً انها شريكة الرجل وعليها مسؤولية لا تقل عن مسؤولية الرجل . وكيف يقتسم معها لذة الحياة . وكيف

تشاركه في امور الدنيا وتسهل عليه مصاعبها وتخفف اثقالها وتستطيع البقاء على ولائه والامانة له اذا كانت جاهلة على غير علم ولا تربية

مدام بياوي غالي بالخرطوم

سوء التصرف في الزواج

يوجد في بلادنا المصرية وغيرها طائفة من قصار العقول واسراء الجهل يتزوج الواحد منهم بفتاة كانت في منزل والديها معززة منعمة فيأخذها الى منزله ويسقيها كأس الذل والهوان ويكلفها فوق طاقتها فاذا قصرت في شيء من أوامره القاسية التي لم تكلف بها شرعاً انهال عليها السخط من حيث لا تدري ويستمر الحال حتى يشتد النفور بينهما ويرافقهما الشقاء في عيشهما والسبب في ذلك هو جهل الرجل وحمقه ولا تسل عما تعانيه (هذه الزوجة المسكينة) من صنوف العناء فتارةً يتزوج عليها نكاية فيها وكيداً لها وتارةً يهجرها مع انه كان يحبها قبل الزواج ويخلو فؤاده من الآداب والدين تراه كلما مرت به غانية غازلها وهام بها وهو لا يفرق بين حلال وحرام وان تزوج منها كان نصيبها منه كسابقتها وهكذا

وأصعب من ذلك حال فئة أضل من الاولى جعلوا هذا الزواج تجارة ان شاءت ربحت وان شاءت خسرت فهؤلاء هم طلاب المال لان الواحد منهم يبيع عواطفه وشرفه وأمياله للحصول على زوجة ذات مال فاذا حصل على مطلوبه أخذ يبدد أموالها وعقاراتها ويصرفهُ على أغراضه النفسانية حتى تصبح لا تملك من حطام الدنيا شيئاً كل ذلك وهي صابرة وليتهُ يكافئها على ذلك وينفق عليها بعد ان صارت خالية كما أنفقت عليه من قبل بل يطردها من منزله ولا يخاف الله ولا يخشى لومة لائم فتكون كالمعلقة لا هي بالزوجة ولا بالمطلقة الى ان تقترن بمن يقوم بكفالتها كما قال الله (وان يتفرقا يغني الله كلاً من سعته) وربما تبتلي من دهرها بسوء حالها فلا تجد من يحن عليها وتأخذه الشفقة ويرثي لحالها فتضطر هذه المسكينة الى طرق أبواب الرزق والتماس القوت من البيوت وربما لم تجد ما تعمله بعد ان